

47- تفسير سورة البقرة- الآيات (501-401) فضيلة الشيخ أد

سامي الصقير - 5 ربيع الآخر 5441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا راعنا وقولوا انظروا واسمعوا. وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم. والله يختص - 00:00:01

برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من اية او ننسها نأتي بخير منها او مثلها. الم تعلم ان الله على كل شيء قادر بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين - 00:00:24

واصلی واسلم على نبینا محمد وعلى الله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد يقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا واسمعوا والكافرين عذاب اليم - 00:00:46

في الاية السابقة ذم الله عز وجل اليهود انهم نبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم كانوا لا يعلمون. واتبعوا ما تتلوا الشياطين وتعلموا السحر في هذه الاية اتبع في هذه الاية نهى الله عز وجل المؤمنين - 00:01:06

ان يشأبها اليهود في هذه المقوله ان يقول راعنا لان اليهود اتخذوا هذه المقالة او هذه العبارة ذريعة لسب النبي صلى الله عليه وسلم والتنقص منه فقد كانوا اذا ارادوا ان يقول اسمع لنا يخاطبون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون راع - 00:01:29

وليس المراد من المراعاة وانما المراد من الرعونة كما سيأتي وقال قال عز وجل يا ايها الذين امنوا صدر الله عز وجل هذا هذه الاية في الخطاب بباء النداء تبيها وعنایة واهتماما - 00:01:56

لعباده المؤمنين وناداهم بوصف الایمان تكريما وتشريفا وحثا واغراء على امثال ما وجه اليهم او ما سيوجه اليهم وان امثاله سبب زيادة الایمان وان مخالفته نقص في الایمان و قوله يا ايها الذين امنوا سبق لنا ان الایمان في اللغة بمعنى - 00:02:16

التصديق ومنه قول الله عز وجل وما انت بمؤمن لنا فهو لغة التصديق ولكنه شرعا اخص فهو تصديق مستلزم للقبول والاذعان اما مجرد التصديق من غير قبول واذعان وانقياد فانه لا ينفع صاحبه - 00:02:49

ولهذا ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا به اي مصدقا ولكن ذلك لم لم ينفعه ولهذا كان يقول لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الباطل - 00:03:17

ويقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لرأيتي سمحوا بذلك مبينا وثبت بال الصحيح انه قال للرسول صلى الله عليه وسلم لولا ان يعييني قومي بها يعني بلا الله الا الله والدخول في الاسلام لا قررت عينك بها - 00:03:39

يقول لا تقولوا راعنا لا تقول لا هنا ناهيا. وراعنا من المراعاة. اي راعي احوال راعي وارفق بنا وتأن بنا في تعليمنا وهي اعني راعنا بهذا المعنى لا بأس بها - 00:04:05

لان القصد منها حسن ولكن اليهود كما تقدم كانوا يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم ويقصدون بذلك وصفه بالرعونة والرعونة هي الحق والجهل وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك - 00:04:25

تنقصا منهم له ومسبة له كما قال الله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع ايش؟ لين بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم. ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا

يؤمنون الا قليلا - 00:04:45

ونظير ذلك انهم كانوا يحيون النبي صلى الله عليه وسلم بقوله السام عليك كما قال الله تعالى اذا جاءوك حيوك ها بما لم يحييك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما بما نقول - 00:05:14

ويقصدون بالسام الموت ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم بقول عليكم يعني اذا قالوا السلام عليكم اذا وعليكم السلام اذا قالوا عليكم اذا وعليكم السام اذا لا تقولوا راعنا نهى الله تعالى عباده المؤمنين ان يشابهوا اليهود - 00:05:38
في قولهم وفي قصدهم السيء وهم وان كانوا يقصدون قصدا حسنا لكن لما كان في هذا اللفظ مشابهة لليهود نهى الله عز وجل عنه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم - 00:06:04

ولهذا يجب بعد عن كل تعبير قد يفهم منه معنى شيئا وان كان له معنى صحيح. لكن اذا كان قد يفهم منه معنى شيئا فانه يجتنب وينهى عنه. سدا قال وقولوا انظرن اي اذا اردتم من الرسول عليه الصلاة والسلام ان يراعيكم وان يرفق بكم فلا تقولوا راعين - 00:06:29

ولكن قولوا انظرن يعني ارفق بنا وانتظرنا حتى نفهم ونتعلم ثم قال واسمعوا اسمعوا ماذا؟ لم يذكر المسموع وهذا اعني عدم ذكر مسموع يدل على العموم فيشمل كل ما امر الشارع باستعماله - 00:06:58

من سماع كلام الله وكلام رسوله وتدبر ذلك. اذا اسمعوا المراد بالسماع هنا سماع الوعي والانقياد يعني اسمعوا وانقادوا وللكافرين عذاب اليم. للكافرين يشمل جميع الكافرين. ولكن اول من يدخل في ذلك اليهود لان السياق - 00:07:26

عذاب اليم يعني العذاب بمعنى العقوبة وعلیم بمعنى مؤلم فهي فعین بمعنى فاعل ثم قال عز وجل ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم. ما يود - 00:07:50
ما هنا نافية. ويود بمعنى يحب الذين كفروا من اهل الكتاب والكفر في اللغة بمعنى الستر والتغطية وهذه المادة الكاف والفاء والراء هي اصل واحد يدل على الستر والتغطية ومنه سمي الزارع - 00:08:10

كافر يعجب الزارع ليغيظ بهم الكفار. لماذا سمي الزارع كافرا؟ قالوا لانه يستر البذر ويغطي فهو اذا وضع البذر في الارض ستره وغطاه ومنه ايضا الكفارة سميت كفارة لانها تستر - 00:08:41

ها تستر الذنب وسمى ايضا الليل كافرا. لانه يستر الكون بظلماته ومنه ايضا الكفر وهو وعاء طلع النخل لانه يستر ما اه بداخله واما شرعا فالكفر هو ضد الايمان ان ينكر ما يجب لله عز وجل من الوهبية وربوبية واسماء وصفات او يجحد شريعته او شيئا - 00:09:03
منها مما علم بالضرورة من الدين ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب من هنا في بيان الجنس لان اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى كلهم بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كفار الا من امن - 00:09:34

جميع اهل الكتاب بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كلهم كفار الا من امن ويدل لذلك من القرآن والسنة قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورہبانہم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم - 00:09:56

وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لاله الا هو سبحانه عما يشركون وقال عز وجل وقالت اليهود عزيز ابن الله. وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافوا لهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:17
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به الا من اصحاب النار قال ولا المشركين الواو هنا عاطفة ولا - 00:10:39

في هذا المقام زائدة اعرابا وزائدة نعم زائدة زائدة. فهي زائدة من حيث الاعراب ولكنها زائدة من حيث المعنى. لانها مؤكدة للنفع فقوله ولا المشركين معطوف على اهل الكتاب. اي ما ما يود الذين كفروا - 00:10:58

من هؤلاء وهؤلاء يعني من اهل الكتاب ولا من المشركين والمراد بالمشركين هنا عبادة الاوثان والاصنام من من كفار قريش ومن غيرهم ما يود يعني لا يحبون ان ينزل عليهم - 00:11:20
وفي قراءة اي ينزل والفرق بينهما ان الانزال يكون جملة واحدة والتنزيل ان ينزل ان ينزل شيئا فشيئا الفرق بين الانزال والتنزيل ان الانزال يكون جملة واحدة - 00:11:40

واما التنزيل فيكون شيئاً فشيئاً ان ينزل عليكم وعن هنا في قول اي ينزل مصدراً ان ينزل يعني في ان ينزل عليكم من خير من ربكم واياها من زائدة - 00:12:04

من حيث الاعراب ولكنها مؤكدة من حيث المعنى اي ما يود هؤلاء الكفار والمشركون من اهل الكتاب ومن غيرهم ان ينزل عليكم من خير من ربكم لا في الدين ولا في الدنيا - 00:12:24

طيب ما سبب ذلك؟ ما سبب عدم مودتهم ومحبتهم اما عبدة الاوثان والاصنام من المشركين فسبب ذلك جهلهم وتمسکهم بما عليه اباوهم من الشرك وهم يريدون ان يبقوا على على ايش؟ على دينهم وملتهم - 00:12:43

انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون. ولكن الاخرى مقتدون واما اهل الكتاب فسبب ذلك حسدهم لل المسلمين لهم لا يحبون ان ينزل عليهم من خير من ربهم من باب الحسد - 00:13:06

ودكثير من اهل الكتاب لو يريدونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وقال عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا اال ابراهيم الكتاب والحكمة واتينهم - 00:13:30

ممکن عظيمة وقول من خير من ربكم الخير ما هو الخير؟ الخير هو اعلى الحالين من كل شيء فاضل. والمراد بالخير هنا النعمة - 00:13:51

والفضل واعظم خير انزل على هذه الامة وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي والشرع وقول من ربكم رب هو الخالق الرازق المالك المدبر اي من خالقكم ورازقكم - 00:14:10

ومالكم ومدبركم والله يختص برحمته من يشاء اي ان الله عز وجل يخص برحمته من يشاء من عباده يخص برحمته سبحانه وتعالى من يشاء من عباده. كما قال تعالى نصيبي برحمتنا من نشاء - 00:14:31

والمراد بالرحمة هنا ما يعم رحمة الدين والدنيا ومن اعظم ذلك ما خص الله تعالى به نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم من بعثته فيه فان هذا من اعظم النعم - 00:14:54

ولهذا امتن الله تعالى عليهم فقال هو الذي بعث في الاميين رسولاً. لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم وقوله والله يختص برحمته من يشاء. اي من اقتضت مشيئة وارادته - 00:15:13

والمراد بالمشيئة هنا المشيئة الكونية اي من شاء الله تعالى كونا فضل الله عز وجل وعطاؤه يخص به من يشاء من عباده فضل الله وعطاؤه لا يجلبه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره - 00:15:35

فرزقه سبحانه وتعالى كما جاء عن ابن مسعود وغيره ان رزق الله تعالى لا يجلبه حرص حريص ولا كراهية كاره ولهذا جاء في الحديث وان كان في سنته نظر - 00:16:02

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فان نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب فما كتبه الله تعالى لك من الرزق سيأتيك - 00:16:19

حالاً او مالاً ما كتب الله تعالى لك من الرزق فسيأتيك وان اعلم ان النفع والضر بيد الله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوا - 00:16:43

بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك فكل فضل ونعمة فهي من الله وكل ما - 00:16:59

يرد عنك ويصد عنك من اذى وفتنة فهو فضل من الله عز وجل وهؤلاء الناس الذين اسدوا اليك هذا الفضل والنعمة او منعوا عنك هذه النعمة. الله تعالى هو الذي - 00:17:17

سخراهم ولو شاء سبحانه وتعالى لم يسخراهم اذا كل خيراً يأتيك من الله فهو من فضل الله عليك عز وجل عليك. وكل شر يدفع عنك فهو من فضل الله عز وجل - 00:17:35

عليك قال والله ذو الفضل العظيم ذو هنا بمعنى صاحب والفضل هو العطاء الزائد كمية وكيفية لهو العطاء الواسع الزائد من حيث

الكمية ومن حيث الكيفية فلا احد يقدر قدر عظمة الله عز وجل - 00:17:50

وفضله. ولهذا قال والله ذو الفضل والله ذو الفضل العظيم. فهو سبحانه وتعالى ذو الفضل ذو ذو العطاء. الواسع وكيفية يستفاد من هذه من هاتين الآيتين فوائد منها اولا عنابة الله تعالى بعباده المؤمنين - 00:18:16

حيث ناداهم بوصف الائمه تشريفا وتكريما وحثهم على الاتصال بما وجه اليهم في الخطاب ومنها ايضا النهي عن مشابهة اهل الكتاب بل عن المشركين عموما من اهل الكتاب ومن غيرهم في اقوالهم وفي افعالهم - 00:18:40

ولما سمعوا ما يفهمون ما قد يفهم منه معنى فاسدا بقول لا تقولوا ومنها ايضا بيان جراءة اليهود بل وكراحتهم للرسول صلى الله عليه وسلم حيث يصفونه اللقب السيدة والصفات القبيحة - 00:19:06

ومن فوائده ايضا انه ينبغي لمن نهى الناس عن شيء او نقول انه ينبغي للمفتى وللعالم اذا نهى الناس عن شيء ان يدلهم على ما ان يدلهم على ما يكونوا بدلا عنه من المباح - 00:19:34

بقول لا لا تقول راعنا وقولوا انظرنا العالم والمفتى اذا نهى الناس عن شيء قال لا تفعلوا كذا يرشدهم ويقول افعلوا كذا لان الناس لابد ان يقتسموا فانت اذا لم تدلهم على - 00:19:55

الخير والمباح فانهم يقتسمون الشر والمحرم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا في الحديث بجمع بالدرارم ثم اشتري بالدرارم جربا ومنها ايضا سد الذرائع الموصلة الى امر محظور شرعا - 00:20:12

لقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ومنها ايضا وجوب السمع لا وامر الله تعالى واوامر رسوله صلى الله عليه وسلم سماع انصياد واستجابة وطاعة. بقوله واسمعوا ومنها ايضا الوعيد الشديد والتهديد الاكيد - 00:20:34

للكافرين المخالفين لامر الله عز وجل. بقوله وللكافرين عذاب اليم ومنها ايضا بيان كراهة بيان عداوة الكفار من اهل الكتاب ومن غيرهم للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ووجه ذلك انهم لا يحبون ان ينزل عليهم من خير من ربهم - 00:21:05

ومنها ايضا ان الكفر ملة واحدة ان الكفر ملة واحدة ولهذا قال ما يعبد الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين. فوصف الجميع بماذا ها بالكفر ما يعبد الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين - 00:21:34

الكفر ملة واحدة في مقابل الاسلام ليس هناك الا الاسلام وكفر لكنه باعتبار تعدد هذه الديانات والمملل ملل شتى فاذا الكفر الكفر ملة واحدة باعتبار الاسلام. لكن فيما بينهم هم من المشتبى - 00:21:54

وبناء على هذا لا يتوارث اليهودي من النصراني ولا النصراني من اليهود ولا الوثنى من ايش؟ من غيره يعني من يكون مخالف له في الدين ومنها ايضا ان القرآن الكريم منزل من عند الله عز وجل - 00:22:17

غير مخلوق في قوله ان ينزل عليكم من خير من ربكم واعظم الخير ما هو القرآن العظيم ومنها ايضا اثبات صفة العلو لله عز وجل لقول ان ينزل والتنزيل انما يكون من من اعلى - 00:22:36

وهو سبحانه وتعالى قد ثبت له ثبتت له انواع العلوم علو الذات وعلو القدر وعلو الصفة ومنها ايضا اثبات الربوبية لله عز وجل والمراد بها هنا الربوبية الخاصة في قوله من ها - 00:22:56

من ربكم فهي ربوبية خاصة اولئك المتقين وبحزبه المفلحين ومنها ايضا اثبات صفة الرحمة لله عز وجل والله يختص برحمته ومنها ايضا اثبات صفة المشيئة في قوله من يشاء ومنها ايضا ان الخلق والملك والتدبیر كله بيد الله عز وجل. فهو سبحانه وتعالى - 00:23:16

لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع ولا راد لفضله ولا معقب لحكمه وكما تقدم عطاوه وفضله ورزقه لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهيته كاره. فانت اما حرست على رزق الله - 00:23:51

فإنك لن تأخذ منه الا ما كتب الله لك وكذلك ايضا ما قدر الله لك من الرزق والفضل والعطاء لن يمنعه عنك كراهيته كما قال النبي عليه الصلاة والسلام واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك - 00:24:14

الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ومنها ايضا اه ان الله تعالى ذو الفضل

العظيم فكل ما - 00:24:33

يتنعم به الخلق من نعم ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية فهي من فضل الله عز وجل في قولي والله ذو الفضل العظيم. فجميع النعم من الله ويدل ذلك قول الله عز وجل وما بكم من نعمة ها فمن الله. فجميع النعم التي - 00:24:49

نتنعم بها نعم الدين والدنيا كلها فضل من من الله عز وجل فنسأله عز وجل ان يمن علينا بفضلاته ورزقه وعطائه وان يرزقنا شكر ذلك. نعم - 00:25:13